**المحاضرة الثانية : الدلالة عند علماء العرب ،النحاة و اللغويون و علماء الأصول**

1. **النحـــــــــــــــــــــــــــــــــاة و اللــــــــــــــــغويـــــــــــــون :**

احتل القرآن الكريم مكانة هامة في نفوس المسلمين و عقولهم ،وكان ذلك بسبب اهتمامهم بالمعاني القرآنية ،و أبدعوا في تصنيف الكتب التي حفظت اللغة العربية ،و كانت جهودهم منصبة على قضايا هامة أبرزها :

**أ-دلالة الأصوات و التراكيب :**

كانت جل الاهتمامات حول النص تتعلق بالإعجاز ،ذلك أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز ،فقد أعجز أرباب الفصاحة و البيان ،و ذلك دافع لمحاولة معرفة أسباب الإعجاز فيه ،و الاهتمام بالصوت اللغوي هو أول ملامح البحث ،احيث ألّفوا فيه المؤلفات ،و كان أهمها على الإطلاق معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي رتب الأصوات ترتيبا صوتيا من أقصى مخرج لها و هو الحلق وصولا للشّفتين ،و تطور البحث في هذا الميدان في القرون اللاحقة مع عدة علماء تطرقوا لعلم الأصوات اللغوية من نواحي علم التشريح ،فوصفوا تشريح مخارج الأصوات وصفا دقيقا ،خاصة من أتقن منهم علم الطب مثل ابن سينا و الفخر الرازي .

**ب-في مجال علم المعاني :**

ألّف علماء العربية ضمن حركة جمع اللغة الكثير من المنجزات اللغوية التي قامت على الموضوعات منها "الرسائل " حيث تم تصنيف الألفاظ حسب مجالاتها الدلالية ،و ذلك ما يجعلها ترتبط بنظرية الحقول الدلالية ،مثل رسائل **الأصمعي ،و أبي عبيدة** ،أمّا **أبو هلال العسكري** في **"الفروق اللغوية**" فقد اتّجه اتّجاه الدقة و التقاط الفروق ،و يمكن اعتبار كتابه مبحثا هاما يخدم علم الدلالة من عدة جوانب خاصة في مجال العلاقات الدلالية و المجاز في اللغة ،أمّا **ابن فارس** في معجمه **"المقاييس**" فقد حاول ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها ،و **الزمخشري** في **"أساس البلاغة**" فرق بين المعاني الحقيقية

و المعاني المجازية ،كما ربط **ابن جني** تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد ،و تحدث عن أصول الاشتقاق

و مناسبة الألفاظ لمناسبة المعاني ،أي تقارب الدلالة لتقارب حروف اللفظ ،**فابن جني** يرى أن الألفاظ المتقاربة صوتيا تكون متقاربة في الدلالة و مثاله **تؤزّهم** في قوله تعالى **:" تؤزّهم أزّاً "** ،أي تزعجهم و تقلقهم ،فهذا في معنى تهزهم هزا ،و الهمزة أخت الهاء ،فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين .

1. **علماء الأصول :**

عالج **الأصوليون** في بحوثهم موضوعات في استنباط الأحكام الشرعية التي تعد من صميم البحث الدلالي ،كما عقدوا أبوابا في كتبهم للدلالات ،فتحدثوا عن دلالة النص ،و هي أساس القواعد الأصولية في المباني اللغوية التي ترسم منهجهم في استنباط الدلالة من النص القرآني ،كما تناولوا دلالة اللفظ الذي هو وسيلة لفهم النصوص و استنباط الأحكام ،و كذلك دلالة المنطوق و دلالة المفهوم و ما يتعلق بهما .

و أشاروا عند حديثهم عن دلالة اللفظ إلى أن هناك فرقا واضحا بين **دلالة الوضع** و بين **الدلالة الاصطلاحية أو الشرعية** ،فالدلالة الوضعية تعني اللفظ المستعمل في معناه اللغوي ،أما الدلالة الشرعية فهي اللفظ المستعمل في المعنى الموضوع له شرعا ،و مثال ذلك كلمة الصلاة فهي العبادة المخصوصة المشتملة على أقوال وأفعال معروفة ،و هذا ما يعتبر مظهرا من مظاهر التغير الدلالي في الدراسات الدلالية الحديثة (تضييق المعنى أو الدلالة ).

-و قد عالج **الإمام الشافعي** في كتابه **"الرسالة**" طرق تخصيص الدلالة و تعميمها باعتبار القرائن اللفظية و العقلية ،كما حاول أن يضع قواعد لفهم النص القرآني و تحديد دلالته المقصودة .

-و وضع **الإمام أبوحامد الغزالي** عدة أسس لفهم معاني النص الشرعي ،و هذه الأسس وإن اختصّت بالنص الشرعي ،فإنها يمكن أن تطبق أيضا في معاني أي نص غير شرعي مادام مكتوبا باللغة العربية ،و قد تحدث أيضا عن اللفظ و دلالته .

-كما قسم الأصوليون اللفظ بحسب **الظهور و الخفاء** ،فاللفظ من حيث الظهور هو اللفظ الذي يدل على معناه و لا يحتمل التأويل ،أما من حيث الخفاء فهو اللفظ الذي يكون خفي الدلالة على المعنى .

-و من المسائل التي عالجها الأصوليون كذلك مسألة علاقة الأسماء بمسمياتها ،و هي مسألة تكمن في تفسير و نشأة اللغة .